مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 648 - 663

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية الاتصال والتكامل

Citizenship and the curriculum within the structure of communication and integration

طا. با. مكاوي عشور [1*]، بوجمعة عمارة [2]

[1] مخبر الدراسات والبحوث في التنمية الريفية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج. (الجزائر)، achour.mekKaoui@univ-bba.dz

[2] مخبر الدراسات والبحوث في التنمية الريفية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج. (الجزائر)، amaraboudjema@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/31 **تاريخ القبول:** 2021/10/09 **تاريخ النشر:** 2021/12/30

ملخص:

تم معالجة ورقتنا البحثية بعنوان المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية الاتصال والتكامل من خلال الكشف عن الدلالات المفاهيمية لكل من المواطنة والمنهاج الدراسي، والعناصر المكونة لهما ضمن أطر تحليلية، إضافة إلى أبعاد المواطنة وأسس بناء المنهاج الدراسي، والعوامل المؤثرة فيه مع تبيان قيم المواطنة وأشكالها؛ كما تم معالجة كل من المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بينة الاتصال في خضم الفعل الاجتماعي التربوي ومتطلبات الهوية، نهيك عن مداخل تنمية المواطنة في المنهاج المدرسي.

أما المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية التكامل من خلال الأطر المعرفية للمناهج الدراسية في التربية من أجل المواطنة

كلمات مفتاحية: المواطنة، المنهاج الدراسي، الاتصال، التكامل.

Abstract:

Our research paper, entitled Citizenship and the curriculum within the structure of communication and integration, was addressed by revealing the conceptual connotations of each of the citizenship and the curriculum, and the components that make up them within analytical frameworks, in addition to the dimensions of citizenship and the foundations of building the curriculum, and the factors affecting it, with an explanation of the values and forms of citizenship; Both citizenship and the school curriculum were dealt with within the framework of communication in the midst of social and educational action and identity requirements, in addition to the entrances to developing citizenship in the school curriculum.

As for citizenship and the curriculum within the structure of integration through the cognitive frameworks of the curriculum in the education of citizenship

Key words: Citizenship, curriculum, communication, integration.

[*] المؤلف المرسل.

مقدمة:

تعد المواطنة من أهم القضايا التي شغلت مجتمع القرن الواحد والعشرين خصوصا في ظل السياق العولمي، بحيث أصبح السؤال المطروح كيف ننشئ جيل يحتوي كل معايير المواطن الصالح، والمبدع والمبتكر؟

وهذا الأمر يتم تحقيقه من خلال النظام التربوي الذي يعد جدار صد ضد التدخلات الخارجية، وأساس قوة ومكانة الدولة العالمية عن طريق مؤسساته الفاعلة، ومنهاج قويم يحاكي السياق العولمي، وفي الوقت نفسه وعاء حامل للأصالة والخصوصيات الثقافية والهوية الاجتماعية، فالمنهاج دليل واقعي لأطر المجتمع وحاجاته، نهيك عن طموحاته الموجهة للتلميذ ضمن الكتاب المدرسي باعتباره الأيقونة الاتصالية بين المعلم والمتعلم، فمن خلاله تتم عملية التفاعل، والبناء المعرفي للمتعلم، والكشف عن ميولاته وحاجاته، إضافة إلى اكتسابه المهارات اللازمة التي تؤهله للانتقال من مرحلة إلى أخرى في خضم مساره التعليمي، وكذا المساهمة في الانسجام مع محيطه الاجتماعي، فضمن سياق الدولة الجزائرية باعتبارها الجهة الوصية عن التعليم من خلال وزارة التربية الوطنية التي تشرف على صياغة المناهج التربوية، حيث قامت بعدة إصلاحات بداية بمرحلة المقاربة بالأهداف انتقالا إلى المقاربة بالمضامين وصولا إلى المقاربة بالكفاءات التي تعكس الجيل الثاني في ظل تطلعات العصر، وما تفرضه الوقائع العالمية من شروط، ومستجدات من بينها قضايا المواطنة، وكيفية تشكيل متعلم يتحلى بقيمها في ظل التغيرات الحاصلة، وكذا شعوره بالانتماء، والولاء للوطن من خلال مشاركته الفعالة التي تبلور الحس المجتمعي، وكذا المسؤولية الاجتماعية، وبناء شخصية قوية تفرض وجودها على المستوى العالمي مع الاحتفاظ بخصوصيات الهوية الوطنية، فوظيفة المدرسة الحديثة هي إعداد التلميذ لأدوار المواطنة المختلفة، فهي مهارات وقيم مكتسبة بالممارسة عن طريق المناهج الدراسية باعتبارها حجر الزاوية في العملية التعليمية التعلمية التي تعكس فلسفة التعليم القائمة في المجتمع؛ كما أن المنهاج يمثل أحد المصادر الرئيسية التي تشكل ثقافة المتعلمين، وقيمهم واتجاهاتهم بصور متعددة ومستمرة، وليست تلقائية أو عرضية، فضمن إطار المواطنة يمكن أن تكون هدفا رئيسيا لمناهج التعليم من خلال قيمها المستندة في منطلقاتها إلى قيم العدالة، والكفاءة والحرية، وتراعي حقوق الإنسان كافة سواء كانت سياسية أو مدنية أو اقتصادية أو اجتماعية، وكذا تقبل الآخر، فالمنهاج لا يكفي وحدة لإنجاح تعليمية المواطنة بل لابد من أداة أخرى معينة وموجهة تتمثل في المعلم، فالأداء الجيد له يمكن أن

يغطي النقص المعرفي في محتوى المقرر الدراسي؛ كما أن ثراء هذا الأخير يمكن أن يهدره المعلم نتيجة ضعف أدائه (رضوى، 2014، ص.27) واستنادا لذلك وجب التعرف على الغايات التربوية التي تحاكي دلالات المواطنة المتضمنة في المنهاج الدراسي ضمن رؤى الاتصال والتكامل، فمن هذا المنطلق تم بلورة التساؤلات الآتية:

- فيما تتجلى الدلالات المفاهيمية لكل من المواطنة والمنهاج الدراسي، والعناصر المكونة لهما؟
- فيما تكمن أبعاد المواطنة وأسس بناء المنهاج الدراسي، والعوامل المؤثرة فيه؟
- ماهي قيم المواطنة وأشكالها؟
- فيما تتجلى مساقية كل من المواطنة، والمنهاج الدراسي ضمن بنية الاتصال؟
- فيما تتمثل مساقية كل من المواطنة، والمنهاج الدراسي ضمن بنية التكامل؟

فمن خلال التساؤلات المطروحة أعلاه تهدف ورقتنا البحثية إلى تبيان السياقات المعرفية لكل من المواطنة، والمنهاج الدراسي من خلال بنية الاتصال والتكامل.

أما من حيث أهمية تتجلى من خلال المتغيرات المكونة لورقتنا البحثية، والأهداف المسطرة أعلاه باعتبار أن المواطنة مؤشر فعال دال عن تماسك أفراد المجتمع، ومقياس للوعي الاجتماعي نهيك عن أن المواطنة تمظهر لوجودية الدولة الحديثة، وقيامها ضمن أطر المجتمع المدني؛ بينما المنهاج الدراسي يعبر عن الأطر المعرفية، والممارساتية التي من خلالها تتم عملية تنشئة الأجيال بما يتوافق مع فلسفة الدولة القائمة ضمن سياق المواطنة عن طريق تجسيد روح الانتماء، وتبيان كل من الحقوق والواجبات بحيث تم معالجة ورقتنا البحثية الموسومة بـ "**المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية الاتصال والتكامل**" عن طريق إتباع المنهج الوصفي ضمن أطر تحليلية للموضوع ومنه:

1. الدلالات المفاهيمية لكل من المواطنة والمنهاج الدراسي، والعناصر المكونة لهما:

بداية قبل الولوج في الدلالات المفاهيمية لكل من المواطنة والمنهاج الدراسي، إضافة إلى العناصر المكونة لهما نشير بأننا اعتمادنا الدلالات المفاهيمية الاصطلاحية دون اللغوية ضمن سياقات تحليلية، ومنه تكمن الدلالات المفاهيمية للمواطنة باعتبارها "شعور بالانتماء والولاء للوطن، والقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية، وحماية الذات من الأخطار المصيرية" (هلال وآخرون، 2000، ص.25)، في حين قاموس علم الاجتماع يعرفها بأنها المكانة أو

العلاقة الاجتماعية التي تقوم بين الفرد الطبيعي، والمجتمع السياسي أي الدولة (غيث، 1995، ص.56)؛ كما ينظر للمواطنة عن أنها مجموعة الحقوق، والوجبات التي تمنح للأفراد (زريق، 2017، ص.254)، فمن خلال التعريفات المقدمة أعلاه نجد أن المواطنة أخذت دلالات مفاهيمية عدة تبلور أطر معرفية ومساقات ممارساتية، حيث عبر عنها التعريف الأول بأنها شعور بالانتماء والولاء بينما التعريف الثاني بحسب قاموس علم الاجتماع اعتبرها تمثيل لمكانة أو علاقة اجتماعية وبالنسبة للتعريف الأخير أشار بأنها جملة الحقوق، والواجبات الممنوحة للأفراد؛ نهيك عن أن المواطنة مرتبطة بمفاهيم أخرى تتمثل في الوطن وهو المنزل المقام به، فهو محل الإنسان ووطنه أو بدلالة مفاهيمية أخرى تحت مسمى الدولة، حيث يعرفها **fujll morlo** بأنها مجموعة بشرية مستقرة على أرض معينة، وتتبع نظاما اجتماعيا وسياسيا، وقانونيا يهدف إلى الصالح العام (بو شعيرة، السنة غير مذكورة، ص. 47)، والتي تشير إلى فكرة الوقوف والاستقرار (Michel, 2003, p.151) ومن المهم الانتباه هنا إلى أن المواطنة تتسم بالإبهام، فهي وسيلة لنقل حقوق الأفراد لكنها تعكس أيضا نمو هيمنة الدولة على المجتمع المدني، حيث أكد الأسقف **هورلي** أن مواطنتنا كما يقول الإنجيل موجودة في السماء (بينيث وآخرون، 2010، ص.658)، وفي المقابل يقول **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: " متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا،" ومن ناحية أخرى أن وحدة الدولة جزء لا يتجزأ من المبدأ، وهو الإسلام (موسى، 1999، ص.53)؛ كما يضيف **رحاب مختار** بأن المواطنة هي علاقة ترابطية بين الحقوق، والواجبات بمعنى واجبات الوطن علينا وحقوقنا على الوطن، وبالتالي الوطنية انفعال بينما المواطنة فعل (رحاب، 2013، ص.85) تحاكي الأطر الممارساتية في خضم الواقع الاجتماعي، فضمن السياقات التحليلية للمواطنة نشير إلى تعريف التربية من أجل المواطنة، حيث تعددت المصطلحات التي تطلق في الأدبيات والاتجاهات التعليمية العالمية التي يتفق البعض عن أنها مجرد تسميات بديلة للمفهوم نفسه بمعنى أنها تشير إلى مضمون تعليم المواطنة والتعليم الأخلاقي والوطني، فمن هذه المصطلحات التعليم المدني، والمشاركة المدنية والقانونية، والاجتماعية والتعليم من أجل المواطنة، والتعليم من أجل الديمقراطية أو تعليم الديمقراطية (رضوى، 2014، ص.8)، ومنه التربية من أجل المواطنة هي إعداد التلاميذ لدورهم في المجتمع كمسؤولين وصانعي قرار، ومواطنين يراعون مصالح الوطن (Ellis, 1981, p.30) ؛ كما تعرف بأنها تلك التربية التي تتطلب وفقا لأدنى التفسيرات تقديم المعرفة الأساسية بالقواعد المؤسسية التي تتعلق بالحقوق والالتزامات، وتتضمن وفقا لأقصى التفسيرات تعليما ينمي القدرات

الضرورية للمشاركة النشطة في العمليات الاجتماعية، والسياسية (زاوي، 2017، ص.187) فضمن هذا السياق يمكن تعريف التربية من أجل المواطنة بأنها تتمحور حول معرفة التلميذ ما له، وما عليه في خضم السياق الاجتماعي مع روح المبادرة، والمشاركة الاجتماعية النشطة والفعالة.

فمن خلال التحليل المفهومي للمواطنة نجد أنها تتمحور حول ثلاث عناصر تتمثل في العنصر القانوني المرتبط بالحقوق التي يجب أن تكفلها الدولة للمواطنين على قدر من المساواة دون أي تمييز على أساس الدين أو الجنس أو العرق أو الثروة، وفي مقابل هذا التنظيم القانوني التزامات يجب على المواطنين أن يوفوا بها اتجاه الدولة؛ بينما العنصر السلوكي يتعلق بجملة الممارسات التي تعكس درجة النضج الثقافي للمواطن مع قدرة الدولة على توفير متطلبات الحياة الملائمة له.

في حين العنصر الوجداني يتمثل في شعور الفرد بالانتماء، والولاء للدولة الذي يؤدي إلى الاحترام، والالتزام الطوعي للقانون، والاهتمام بالعمل العام، والرغبة في القيام بأعمال تطوعية لخدمة المجتمع الذي يعيش فيه حتى لو تطلب الأمر تضحية بجانب من جوانب مصالحه الخاصة وصولًا إلى الاستعداد للتضحية بالنفس في سبيل الدفاع عن الدولة ضد ما تتعرض له من تهديدات (رضوى، 2014، ص.7)، ومنه المخطط أدناه يوضح عناصر المواطنة المذكورة أعلاه:

تمثيل بياني 1

مخطط Smart Art قمعي يوضح عناصر المواطنة.

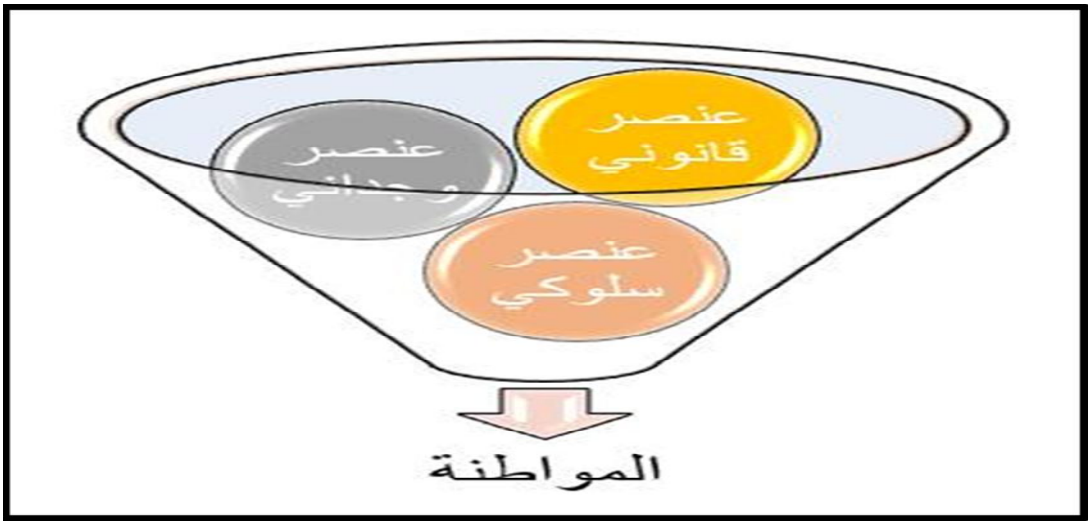

المصدر: من إعداد الباحث.

أما الدلالات المفاهيمية للمنهاج الدراسي تتمثل في أنه وسيلة لتحقيق غايات التربية، والمقرر الدراسي أو المعرفة العلمية، وبعبارة أخرى برنامج تعليمي أو خبرة شاملة (رفعت، 2013، ص.13) كما يعرف بأنه جملة النشاطات الصفية، واللاصفية التي تهدف إلى إشراك المتعلم فيها، والتفاعل معها قصد اكتساب الخبرات التربوية التي تحقق الأهداف المنشودة (دروزة، 2000، ص.40)، وتجدر الإشارة إلى أن المقرر الدراسي يشير إلى المحتوى العلمي الذي يقدمه المنهاج للمتعلم بغرض مساعدته على دراسة البيئة، وفهمها تمهيدا للانسجام، والتحكم بها، ففي خضم التعريفات السابقة يمكن تعريف المنهاج الدراسي بأنه الوعاء المعرفي لمختلف المهارات، والخبرات الموجهة للتلميذ بما يتوافق وقدراته العقلية وخصائصه النمائية.

أما عناصر المنهاج الدراسي تتمثل في العناصر الثلاث الأولى من حيث الأهداف المتعلقة باكتساب التلميذ لمهارة معينة، ثم المحتوى والخبرات التعليمية المرتبطة بتحقيق تلك الأهداف التي تتطلب معلومات تساعد على اكتساب المهارة؛ يليها طرق التدريس أي لإكساب المهارة يستدعي اختيار طريقة تدريسية معينة ووسائل تعليمية مناسبة؛ بينما العنصر الرابع متعلق بالأنشطة التي تحاكي الجانب التطبيقي للمهارة المكتسبة، في حين العنصر الخامس يتمثل في الوسائل التعليمية وهي الأدوات المساعدة لاكتساب المهارة، وبالنسبة للعنصر السادس، والأخير يتجلى في التقويم عن طريق التحقق من مدى تحقيق الهدف (حلمى وحسين، 1999، ص.77)، حيث نلاحظ أن كل من عناصر المواطنة والمنهاج الدراسي يشتركان في الأطر المعرفية والجوانب الممارساتية التي تتجسد من خلال بوادر الفعل ضمن الواقع الاجتماعي التربوي.

2. أبعاد المواطنة وأسس بناء المنهاج الدراسي، والعوامل المؤثرة فيه:

ضمن هذا العنصر سيتم التطرق إلى أبعاد المواطنة وأسس بناء المنهاج الدراسي، إضافة إلى العوامل المؤثرة فيه ومنه ترتبط أبعاد المواطنة بقيم عامة يتصف بها المواطن تحاكي جملة الأخلاق من صدق وأمانة وإخلاص متفاديا في ذلك الغش والخداع أو التزوير؛ نهيك عن الصبر والمسؤولية، والتعاون التي من شأنها تقوية الرابط الاجتماعي بين المواطنين، ومؤشر دال على تماسكه؛ بينما البعد الثاني متعلق بالحقوق من حيث أن مفهوم المواطنة يحوي جملة الحقوق الممنوحة للمواطنين، وفي الوقت نفسه واجب الدولة إزاءهم من جهة، ومن جهة أخرى تمثل هذه الحقوق أطر التنظيم القانوني للمجتمع المدني في خضم الدولة المعاصرة عن طريق ضمان حياة كريمة

مستوفاة للشروط الإنسانية، والحق في الصحة والتعليم والعمل، إضافة إلى حرية الاعتقاد والتدين... حيث يشير **Michel Foucault** إلى الحق في حماية الآخرين، والبيو سلطة هي تلك السلطة التي تطبق في مجال المواطنة (Jaculine et badel – le guil, 2004, p.43)، في حين البعد الثالث يتمحور حول الواجبات التي تعبر عن التزامات للمواطنين إزاء الدولة والمجتمع المتواجدون به حسب القدرة والإمكانية منها الدفاع عن الوطن واحترام النظام وعدم الإخلال به، والحفاظ على الممتلكات ومختلف المرافق العامة ... وفيما يتعلق بالبعد الرابع، والأخير يتجسد في المشاركة بمختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تحاكي أبعاد التنمية المستدامة عن طريق المشاركة الإيجابية الفعالة والنشطة في مختلف المجالات.

أما أسس بناء المنهاج الدراسي تتجلى في التلميذ باعتباره المحك الرائز في بناء المنهاج الدراسي استنادا لحاجاته واستعدادته، وميولاته وقدراته، إضافة إلى البيئة من حيث أن إعداد المواطن الصالح يتطلب مراعاة البيئة المتواجد بها باعتبارها مجالا حيز التنفيذ بالنسبة للمنهاج؛ نهيك عن المجتمع من خلال الفلسفة القائمة به التي تؤطر خصوصياته الثقافية، وتبلور معاييره القيمية (حلمى وحسين، 1999، ص.ص.37، 63)، وهذا ما يوضحه المخطط أدناه:

تمثيل بياني 2

*مخطط **Smart Art** متداخل أساسي يوضح أسس بناء المنهاج الدراسي.*

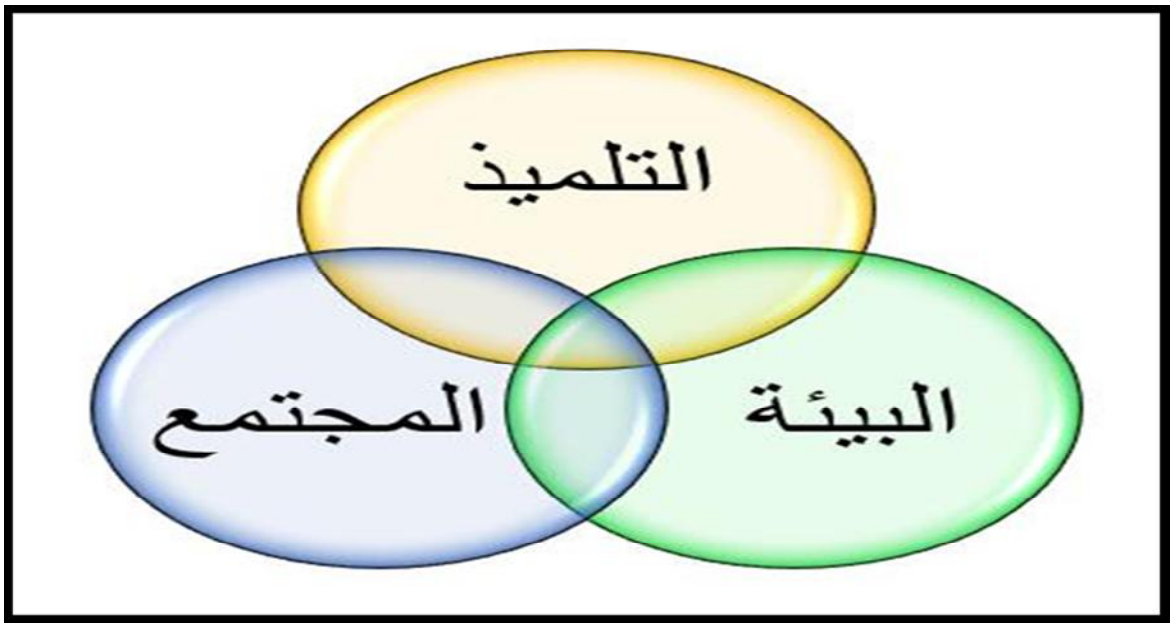

المصدر: من إعداد الباحث.

فمن خلال الأسس الموضحة أعلاه تجدر الإشارة إلى أن هناك تقسيم آخر لها يتمثل في:

- الأسس الفلسفية المتعلقة بالأطر الفكرية التي تقوم عليها المناهج الدراسية بما يتوافق وخصوصية المجتمع المنبثقة منه، والمتمثلة في عقيدته وتراثه، وحقوق أفراده وواجباتهم.
- الأسس الاجتماعية ترتبط بحاجات المجتمع، وأفراده.
- الأسس النفسية تحاكي طبيعة المتعلم وخصائصه النفسية، إضافة إلى العوامل المؤثرة في مراحل نموه المختلفة.
- الأسس المعرفية من حيث طبيعة ومصادر المادة الدراسية، ومستجداتها وعلاقتها بمجالات المعرفة الأخرى (محمد، 2011، ص.ص.21، 22).

أما من حيث العوامل المؤثرة في المنهاج الدراسي المعلم في خضم عملية الإعداد والتكوين، فمهما كان المنهاج الدراسي معد بطريقة جيدة إلا أنه يستلزم معلما ماهرا ذو كفاءة لتنفيذه وتمريره للمتعلمين؛ نهيك عن عامل الإدارة المدرسية من خلال تشجيع المعلم والمتعلم، وتهيئة الظروف الملائمة، وإتاحة الفرصة للإبداع وتيسير الأمور لكلاهما، إضافة إلى عامل البناء والتجهيز لما لهما من دورين كبيرين في العملية التعليمية التعلمية بكافة أبعادها وجوانبها، فإذا تم بناء المدارس وفقا للمواصفات الهندسة الصحية والمناسبة، فإن ذلك يسهم بحد ذاته في إتاحة الفرص لتحقيق أهداف المنهاج المدرسي.

بينما العامل الرابع يتمثل في الدور الذي تقوم به بعض المؤسسات المجتمعية ضمن سياق تكاملي بين الفواعل الاجتماعية لتحقيق الهدف التربوي (رحاب، 2013، ص.ص.82، 97)، في حين العامل الخامس يتجلى في دور الآباء من حيث المتابعة الوالدية، والتعليم المنزلي قصد تحقيق الأهداف التربوية، فالمدرسة وحدها لا يمكنها تربية وتعليم الأبناء، ومن الضروري أن يتحمل الآباء تربية أبنائهم (حلمى وحسين، 1999، ص.ص.147، 155)؛ كما يمكن تبيان العوامل المؤثرة في المنهاج الدراسي من منطلق آخر مطروح كالآتي:

- عوامل مرتبطة بالمتعلم من حيث القدرات العقلية، والمرحلة العمرية والفروقات الفردية إضافة إلى بنية الشخصية.
- عوامل تتعلق بالمعلم من حيث الخبرة، والكفاءات المعرفية والأدائية، إضافة إلى الجوانب التكوينية.

- عوامل مدرسية تتعلق بالبيئة الفيزيقية والاجتماعية للمدرسة من حيث التصميم البنائي والتجهيز والوسائل التعليمية؛ نهيك عن بنية التفاعلات والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة.
- عوامل أسرية من حيث توفير المتطلبات المدرسية للابن والمتابعة الوالدية له.
- عوامل مجتمعية عن طريق مختلف المؤسسات الاجتماعية والأدوار المنوطة بهم ضمن علاقة ارتباطية بالمدرسة على مستوى تحقيق أهداف المنهاج الدراسي، وفي الغالب متعلقة بالنشاطات اللاصفية المرتبطة بالمحيط المجتمعي.

3. قيم المواطنة وأشكالها:

تشمل المواطنة عدة قيم منها حب الوطن الذي يعبر عن البعد الوجداني للمواطن إزاء وطنه وأحد التمظهرات الدالة عن المواطنة التي تحاكي أطر العطاء، والإيثار بدورهما قيم مواطناتية، إضافة إلى قيمة الانتماء التي تمثل الهوية الاجتماعية والسياسية للمواطن، نهيك عن قيمة الحرية التي تتيح التعبير عن الذات من حيث الكينونة والطبيعة، والاختيار أو القبول والرفض دون المساس بالآخر، فحرية الفرد تنتهي عند بداية حرية الآخرين، وأيضا قيمة المشاركة والتعاون عن طريق الأعمال الطوعية، والتطوعية التي تبلور روح الجماعة ضمن السياق الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي من خلال الممارسة الفعلية حسب القدرة والاستطاعة، فضمن السياق المقدم نجد أن قيم المواطنة تحاكي كل القيم الإيجابية ذات الممارسة الفعالة في خدمة الفرد والمجتمع.

أما المواطنة من حيث الأشكال كالآتي:

- المواطنة المطلقة التي تعبر عن دور المواطن إيجابيا أو سلبيا إزاء المجتمع بحسب الظروف الموقفية.
- المواطنة الإيجابية التي يشعر فيها المواطن بقوة انتمائه الوطني، وواجبه لمواجهة السلبيات.
- المواطنة الزائفة التي يظهر فيها المواطن حامل لشعارات جوفاء؛ بينما واقعه الحقيقي ينم عن عدم إحساسه واعتزازه بالوطن (بن شمس، 2017، ص.43) بمعنى آخر مواطن يحاكي مواطنة قولية فقط دون تطبيق مضمونها واقعيا، وهذا يحيلنا إلى شكل آخر من أشكال المواطنة والمتمثلة في: مواطنة فعلية التي من خلالها المواطن يجسد فحواها على أرض الواقع بحسب

الإمكانيات والظروف ومواطنة قولية التي يعتمد فيها المواطن عن الجانب القولي ضمن مساقية الكلام دون التطبيق الفعلي لفحوى المواطنة.

4. مساقية كل من المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية الاتصال:

نستوضح مساقية كل من المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية الاتصال عن طريق المواطنة كفعل اجتماعي تربوي بحيث تعبر المواطنة عن نشاط اجتماعي ممارساتي مستمر ضمن أطر الحياة اليومية بمختلف جوانبها من بينها الجانب التربوي في خضم السياق المدرسي، فتكوين المواطن في المدرسة لا يتم عن طريق تعليم المتعلم حل المشكلات كما هو الحال في الرياضيات أو الفيزياء، ولكن الأمر يتعلق بمحاولة تمرير كفاءات اجتماعية قصد توظيفها خارج المدرسة، ضمن سياق الحياة الاجتماعية باختلافاتها وتناقضاتها وتعقيداتها... فبناء المواطن تتجلى في تكوين شخصية المتعلم للعيش في المجتمع، حيث توجد التناقضات والخلافات، والصراعات بصفة ثابتة نسبيا، وتشكل في الوقت ذاته نسيج الحياة الاجتماعية بمختلف تمفصلاتها، وبالتالي التربية من أجل المواطنة تسعى لبناء، وتشكيل الثقافة والمرجعيات المشتركة، والشرعية من حيث المبدأ، فالهدف الأسمى لها هو تحقيق الانتماء كمطلب أساسي، فالمدرسة فضاء اجتماعي يحوي تجارب تربوية تعبر عن أفعال تشاركية ضمن سياق الفواعل الاجتماعية التربوية، فتعليم النشء يخضع لقوانين التفاعل الاجتماعي بمختلف مستوياته، وبذلك تغدو المواطنة فعلا اجتماعيا في خضم البيئة المدرسية لتتوسع دائرة مجالها ضمن المحيط المجتمعي، فالمواطنة لا تنتهي بمجرد تقديم الدروس إلى المتعلمين، ولكن هذه الدروس، وما تتضمنه من معارف تشكل بداية ممارسة المواطنة في مواقف الحياة اليومية التي يتعرض لها المتعلم في الوسط المدرسي، وفي المحيط الاجتماعي ككل، حيث يشير **مالك بن نبي** إلى أن المجتمع التاريخي هو الذي يرى النور تلبية لنداء الفكرة (بن نبي، 1986، ص.11)، ففي خضم هذا الطرح نور الفكرة يتجسد في السياق المواطناتي للفرد واعتزازه بوطنه، وهويته التي هي جزء من شخصيته وتاريخه ،فورقة التاريخ هي الماضي، ووجود الإنسان حاضره ومنفذ أحلامه مستقبله، وهذا يحيلنا إلى متطلبات الهوية، حيث تسعى المناهج الدراسية لتثبيت دعائم الهوية الوطنية بمختلف (شحاتة، 2008، ص.153) جوانبها وأبعادها الدينية، والثقافية والاجتماعية والسياسية، فمن الأسئلة المهمة التي غالبا ما تطرح دائما عند الحديث عن المواطنة ودور المنهج في تحقيقها وتنميتها:

- هل تنمية المواطنة مسؤولية منهاج الدارسات الاجتماعية أو التربية الوطنية كما هو شائع؟

أم أن المواطنة كهدف عام للتربية تتحقق من خلال المناهج الدراسية، وهنا ما المحتوى الملائم للتربية من أجل المواطنة، وكيف تعالج المناهج المختلفة ذلك كل حسب طبيعتها؟

فضمن هذا السياق نشير إلى مختلف المداخل لتنمية المواطنة في المنهاج الدراسي بحيث لم تعد مسؤولية التربية من أجل المواطنة تخص مادة الدراسات الاجتماعية كما كانت بل أضحت مسؤولية كافة المواد الدراسية؛ كما جاء في الأدبيات التربوية الحديثة أن موضوع التربية من أجل المواطنة يتم في ضوء مداخل متعددة ومتنوعة منها:

- مدخل التعلم الاجتماعي المرتكز على المحيط الاجتماعي، ومختلف التفاعلات المترتبة عنه من قبل الفواعل الاجتماعية.
- مدخل التعليم بالخبرة والممارسة عن طريق العمل، والاستكشاف والتعاون.
- مدخل تضمين ديمقراطية التعليم من خلال التركيز على المتعلم، وتقدير موقفه وخبرته وتعزيز مسؤولياته في عملية التعليم.
- مدخل الدراسات الاجتماعية وتنمية المواطنة، حيث ترتبط التربية من أجل المواطنة بمنهاج الدراسات الاجتماعية ارتباطا وثيقا لدرجة أن الهدف الأول لهذه المادة هو إعداد مواطن صالح متشبع بهويته الوطنية، فالدراسات الاجتماعية من حيث طبيعتها تتضمن الأبعاد التالية :
  - البعد التاريخي.
  - البعد الجغرافي.
  - البعد الثقافي.
  - البعد الاقتصادي.

فهي بذلك تمثل بيئة ملائمة لتشكيل شخصية الفرد المتشبعة بقيم المواطنة وفحواها فالدراسات الاجتماعية تهدف إلى إعداد، وتنمية مواطنين ذو كفاءة منوطة بهم أدوار مجتمعية تسهم في خدمة المجتمع.

- مدخل مادة التربية المدنية أو المدخل الشامل، حيث يرفض أصحاب هذا المدخل المدخلين السابقين، على اعتبار أننا بحاجة إلى مادة خاصة يتعرف من خلالها المتعلمين مسؤولياتهم وواجباتهم كمواطنين، وإننا إذا ما قمنا بتوزيع هذه المعرفة، وهذا الهدف في المواد الدراسية كما يرى مدخل الدراسات الاجتماعية، فإنه من الصعب تحقق تلك الغايات، وذلك لغياب التركيز الفعلي عليه، كما أن المعلم يدخل طرفا في رفض هذا المدخل على اعتبار أن موضوع التربية من أجل المواطنة بحاجة إلى معلمين متخصصين، ولن ينجح غيرهم من باقي التخصصات في تحقيقها، وبالتالي وجب الاهتمام بوجود مادة خاصة تعرف بالتربية المدنية التي تركز على قيم المواطنة في مختلف المواد الدراسية، إضافة إلى الاهتمام بالمنهاج غير الرسمي والمنهاج الخفي، ومختلف الأنشطة الإثرائية والتشاركية مع ربط المدرسة بمحيطها الاجتماعي.
- المدخل التعددي والترابطي، حيث يتم هذا التعلم من خلال التربية من أجل المواطنة ضمن سياق مدخل تعليم حقوق الإنسان، ومن خلال مدخل التعدد الثقافي على ضوء الثقافات المتعددة، إضافة إلى مدخل التربية من أجل السلام، ومدخل التربية الكونية أو الشمولية نهيك عن مدخل التربية المعلوماتية إلا أن هذه المداخل لا تعد في كونها مضامين تدريسية أكثر منها لعرض محتوى التربية من أجل المواطنة، فالتركيز على الخبرة والتعاون والديمقراطية في الصف الرسمي هي ممارسات لتنمية المواطنة، فمداخل التربية من أجل المواطنة في المنهاج الدراسي تعرف عن أنها مفهوم عبر المنهاج أي من خلال وضع المحتوى التربوي في شكل أفكار أساسية تقود النشاط التربوي دون التركيز على مادة بعينها (خليفة، 2001، ص.84)، فمن خلال تبيان مختلف المداخيل المنوطة بالتربية من أجل المواطنة نستنتج أن هذه الأخيرة لا تقتصر على مادة بعينها إنما هي إطار معرفي ممارساتي يمس مختلف الجوانب المرتبطة بكل المواد التي تتصل فيما بينها قصد اكتساب التلميذ لمختلف المعارف والمهارات التي يستعين بها فيما بعد في حياته اليومية.

5. مساقية كل من المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية التكامل:

تتجلى مساقية كل من المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية تكاملية من خلال محتوى التربية من أجل المواطنة في المنهاج الدراسي، فهذا الأخير يسعى إلى إكساب التلميذ ثلاث عناصر أساسية تتمثل في:

- المعرفة بحيث يهدف المحتوى المعرفي للتربية من أجل المواطنة إلى تزويد المتعلمين بالمعرفة المدنية ضمن سياق المجتمع المدني.

- القيم باعتبارهاعنصرا هاما في العملية التعليمية التعلمية من خلال توعية المتعلمين بالأبعاد الأخلاقية، وذلك عن طريق تنويرهم بقيم الديمقراطية، وحقوق الفرد، والتضامن.

- المهارات، ففي مطلع الثمانينات ركز الباحثون على مناقشة العلاقة بين نمو المهارة المدنية والمشاركة السياسية، ومن أجل تحقيق ذلك لابد من التركيز على التربية من أجل المواطنة حول المهارات المتضمنة مهارة الاتصال، تقنية المعلومات، التعلم الذاتي من خلال التفكير .... (بحري، 2015، ص.91)، فضمن السياق المقدم يتم توضيحه من خلال المخطط أدناه:

تمثيل بياني 3

*مخطط **Smart Art** لدورة متعددة الاتجاهات توضح العناصر الأساسية المكتسبة من طرف التلميذ.*

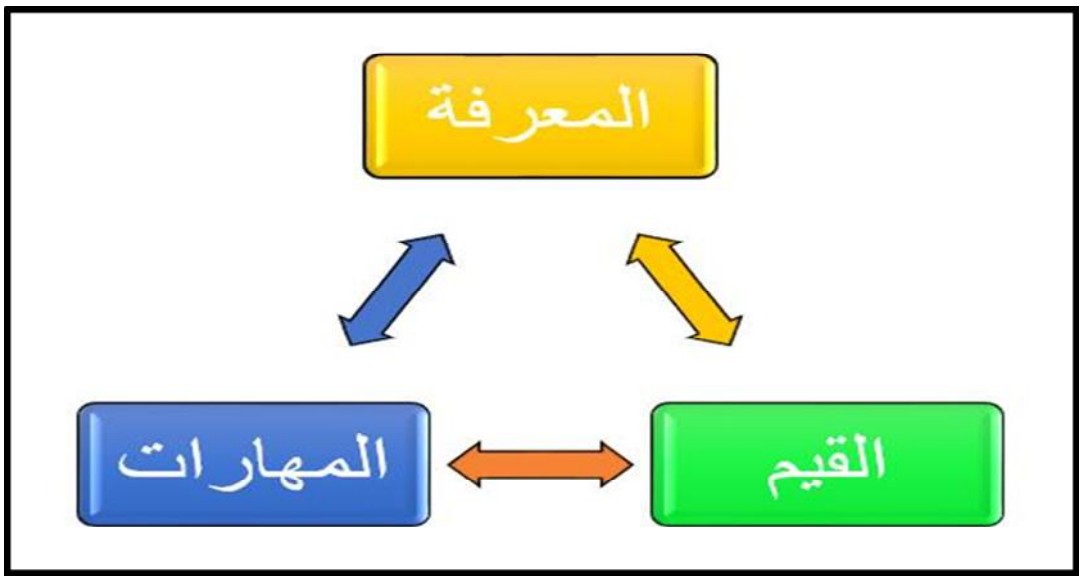

المصدر: من إعداد الباحث.

فمن خلال مساقية المخطط أعلاه حول التربية من أجل المواطنة والمناهج الدراسية تجدر الإشارة بأن المناهج التعليمية عن طريق التحولات التي مرت بها الدولة الجزائرية من استعمار مرورا بما يسمى العشرية السوداء كادت تمحي هوية الفرد الجزائري، وتهدم على إثرها القيم الاجتماعية؛ لكن رغم كل ذلك استطاعت الجزائر تخطي المحنة ،وأبرزت عبر تاريخها أهمية الحقوق والواجبات سعيا منها لتكوين المواطنة الصالحة الفاعلة، وهذا في إطار عملية بناء الفرد الاجتماعي في

مخططاتها التنموية الشاملة إذ يعد النظام التعليمي هو منتوج سياسي يمثل طريقة خاصة لرؤية الأشياء، حيث يرى **وتولستون** إن التعليم يحاكي الإقناع مع تبليغ جملة الأحكام والقيم المرتبطة بجوانب الحياة اليومية، ففي خضم هذا الطرح تضمنت أمرية **45** أفريل 1976م المتعلقة بتنظيم التربية، والتكوين في بعض موادها التوجه الوطني للسياسة التعليمية التي أعدتها الجزائر في إطار تكوين المواطنة بدء من المؤسسات التعليمية عن طريق تنمية شخصية المتعلمين باعتبارهم مواطنين يتم إعدادهم للعمل والحياة استجابة للتطلعات، والتقدم من خلال تنشئة الأجيال على حب الوطن عن طريق تقديم المعلومات التاريخية والسياسية، والأخلاقية والدينية التي تهدف إلى توعية المتعلمين بدور الأمة الجزائرية في تحقيق أهداف ثورتها المظفرة ومكاسبها في تطوير المجتمع وتكوين الحس المدني، وغرس روح المواطنة، ويتم كل ذلك بالاعتماد على الأنشطة المدرسية بالإضافة إلى المواد الاجتماعية لما لها دور أساسي في تكريس قيم المواطنة (أحمد، 1997، ص.48؛ هويدي وحوامدي، 2016، ص.ص.58، 59)، إضافة إلى ما جاء به القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 . 04 المؤرخ في 23 جانفي 2008م الذي أقر بأن "الغاية الثانية الكبرى للمدرسة الجزائرية الحديثة باعتبارها المرحلة الأولى لتعلم الديمقراطية ،و أفضل عامل لتماسك الاجتماعي ،و الوحدة الوطنية تتضمن التكوين على المواطنة" (وزارة التربية الوطنية، 2008) من خلال السعي لترسيخ حب الانتماء والاعتزاز بالوطن، وتقوية الوعي الفردي والجمعي بالهوية الوطنية، وترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية، ومبادئ ثورة نوفمبر 1954م لصناعة فرد متزن مع قيمه، ومتمسكا بوطنه مستلهما من ماضي سلفه (لعمش، 2010، ص.ص.34، 35)، فضمن سياق مناهج مرحلة التعليم الابتدائي للجيل الثاني تسعى في مضمونها إلى ترسيخ القيم الوطنية من خلال روح الانتماء واحترام رموز السيادة الوطنية، إضافة إلى التشبع بمعرفة الموروث الجزائري ضمن المجال:

- الجغرافي.
- التاريخي.
- اللساني.
- الثقافي.
- الديني (اللجنة الوطنية للمناهج "المجموعات المتخصصة للمواد"، 2016، ص.ص.14، 15).

ومنه نجد أن بنية التكامل بين المنهاج الدراسي، والتربية من أجل المواطنة تتجلى من خلال دلالة الارتباط من حيث أن المناهج التربوية تتضمن فحوى المواطنة، وهذه الأخيرة تعكس الجوانب التطبيقية للمناهج الدراسية في خضم العملية التعليمية التعلمية.

خاتمة:

من خلال ما تم طرحه حول السياق المواطناتي نجد أن المنهاج يلعب دورا كبيرا في تشكيل شخصية التلميذ عن طريق التعلم من خلال اكتساب المعرفة والعلم والعيش مع الآخر، وهذه الأخيرة تحاكي المدلول المواطناتي، فالتلميذ ضمن إطار المدرسة، وفي خضم ممارسة الفعل التربوي يكون في دوامة الاحتكاك مع الآخرين، وبالتالي يتوجب عليه التقيد بالنظام الداخلي للمؤسسة، فحرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين، وبالتالي تكون هناك حدود ،وخطوط تضبط الفواعل الاجتماعية وتعطي بعدا إيجابيا للتفاعل، بحيث تجعل المدرسة سلوكيات التلاميذ في الاتجاه الموجب ليكون عضوا فعالا في المجتمع، ومبادرا لعمل الخير، وهذا ما تطمح له الدولة من خلال إدراجها للتربية المدنية على كافة الأصعدة والمستويات التربوية خصوصا في ظل مسمى العولمة، وما تفرزه من تغيرات تحت مظلة الانفتاح الثقافي، وما ينجر عنه من سلبيات تمس كينونة وخصوصية المجتمع المحلي، وقد تكون سببا في الانحلال الثقافي مما يؤدي إلى التفكك الاجتماعي، وانقطاع الرابط السوسيولوجي بحيث يفتح الباب للتدخلات الأجنبية التي تهدد أمن البلاد واستقراره.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد، حمدي علي (1997)، مقدمة علم الاجتماع التربية، بيروت .لبنان: منشورات عويدات، الطبعة الثانية.
2. اللجنة الوطنية للمناهج "المجموعات المتخصصة للمواد" (2016)، مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
3. بو شعير، سعيد (السنة غير مذكورة)، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية.
4. بينيث، طوني وآخرون (2010)، مفاتيح اصطلاحية جديدة " معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، ترجمة سعد الغانمي بيروت .لبنان: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى.
5. بحري، منى يونس (2015)، المنهج التربوي أسسه وتحليله، عمان . الأردن: دار صفاء، الطبعة الثانية.
6. بن نبي، مالك (1986)، ميلاد المجتمع " شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، الجزء الأول، دمشق . سوريا، الحراش . الجزائر: دار الفكر . المليكة، الطبعة الثالثة.
7. بن شمس، ندى علي حسن (2017)، المواطنة في العصر الرقمي "نموذج مملكة البحرين"، البحرين: سلسلة دراسات معهد البحرين للتنمية السياسية.
8. دروزة، أفنان نظير(2000)، النظرية في التدريس وترجمتها علميا، الطبعة الأولى، عمان . الأردن: دار الشروق.

9. هويدي، عبد الباسط وحوامدي، الساسي (2016)، المناهج التربوية ودورها في تنمية قيم المواطنة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 15، جامعة الوادي، الجزائر.
10. هلال، فتحي وآخرون (2000)، تنمية المواطنة لدى طلبة مرحلة الثانوية بدولة الكويت، الكويت: مركز البحوث التربوية والمناهج، وزارة التربية.
11. وزارة التربية الوطنية (23 جانفي 2008)، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 8 . 4.
12. زاوي، نجيب (2017)، ملامح التربية على المواطنة في التوجهات التربوية التونسية، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 28 جامعة قفصة، تونس.
13. زريق، نفيسة (2017)، قراءة في أبعاد المواطنة وانعكاسها على البناء الديمقراطي في الجزائر، مجلة البحوث السياسية والإدارية، العدد 11، جامعة الجلفة، الجزائر.
14. حلمى، أحمد وكيل وحسن، بشير محمود (1999)، الاتجاهات الحديثة في التخطيط وتطوير المناهج المرحلة الأولى القاهرة . مصر: دار الفكر العربي.
15. لعمش، سعد (2010)، الجامع في التشريع المدرسي، الجزء الأول، عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.
16. موسى، محمد (1999)، أضواء على العلاقات الدولية، الجزء الأول، بيروت . لبنان: دار البيارق، الطبعة الأولى.
17. محمد، السيد علي (2011)، موسوعة المصطلحات التربوية، عمان . الأردن: دار المسيرة، الطبعة الأولى.
18. رحاب، مختار(2013)، منظمات المجتمع المدني والدور المرتقب في تدعيم قيم المواطنة وغرس ثقافة الإنتماء لدى الفرد الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة . الجزائر.
19. رفعت، محمود بهجات محمد (2013)، المناهج الدراسية التحديات المعاصرة وفرص النجاح، القاهرة . مصر: عالم الكتاب، الطبعة الأولى.
20. رضوى، عمار (2014)، التعليم والمواطنة والاندماج الوطني، مصر: مركز العقد الاجتماعي، مركز المعلومات واتخاذ القرار مجلس الوزراء.
21. شحاته، حسن (2008)، رؤى تربوية وتعليمية متجددة بين العولمة والعروبة، القاهرة . مصر: دار العالم العربي، الطبعة الأولى.
22. خليفة، عبد القادر حسن (2001)، مستقبل التعليم العربي في عصر العولمة فلسفات غائية وتحديات غالية، الرياض . السعودية: مكتب العربي لدول الخليج.
23. غيث، أبو علام رجاء (1995)، تنمية الوعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

24. Ellis, K (1981). teaching and learning elementary social studies, 2ud ed, allyn & bacon, Boston - USA.
25. Jacquline, rse et Badal – le guil, clotild (2004). dictionnaire de philasophie, ed bolds, paris - France.
26. Michel, Blay(2003). larousse grand dictionnaire de la philosophie, puf, France.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

مكاوي عشور، بوجمعة عمارة. (2021). المواطنة والمنهاج الدراسي ضمن بنية الاتصال والتكامل. *آفاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *9* (3)، 648-663 ؛ رابط المجلة *https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396*